5me Année, No. 225

Lundi - 25 - 10 - 1937

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ ص في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

العـــدد ٢٢٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٠ شعبان سنة ١٣٥٦ — ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

فهرس العـــدد

صفحة

١٧٢١ أي زمان هذا ؟ .. ... : أحمد حسن الزيات .. ..
١٧٢٣ الحفظ الماكس ... ... : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
١٧٢٥ طائفة سرية عجيبة . ... : الأستاذ محمد عبد الله عنان ...
١٧٢٨ التشريع والقضاء في العهد الفرعوني ... ... : الأستاذ عطية مصطفى مشرفة .
١٧٣١ الاجتهاد لايزكو مع الفوضى : الأستاذ علي الزين ... ...
١٧٣٥ مصطفى صادق الرافعي . : الأستاذ محمد سعيد العريان ...
١٧٣٨ الكميت بن زيد . ... : الأستاذ عبد المتعال الصعيدي ..
١٧٤١ جون ملتون . ... : الأستاذ خليل جمعة الطوال ...
١٧٤٣ الاسلام في غرب افريقية : الأديب جمال الدين محمد الشيال
١٧٤٦ نقل الأديب .. .. : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي
١٧٤٨ حنين إلى الوطن لشاتوبريان الفراشة للامارتين ... : السيد عارف قياسه . ...
١٧٤٨ إحياء النحو (قصيدة) : الأستاذ أحمد الزين . ...
١٧٤٩ يومونا (قصة) .. ... : الأستاذ دريني خشبة ... ...
١٧٥٣ معرض عظيم للحضارة الرومانية ... ...
١٧٥٤ ضوء جديد على تطور الأجناس — تمثال لبزاك — أفريقية مستودع الماس ... ...
١٧٥٥ ذرسة وباريكاد — الصلات الثقافية بين مصر وجاراتها الشرقية
١٧٥٦ أخبار أبي تمام للصولي (كتاب) .. .. : الأستاذ جليل . ...
١٧٥٨ النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة : الأستاذ محمد عرفة ...

أي زمان هذا ؟ !

فرغ الشيخ منصور من قراءة « الأهرام » ثم ألقاها من يده الراعشة على الوسادة وقال بلهجة الساخط القانط : « أي زمان هذا ؟ » هل أتى أمر الله وقامت القيامة ؟

وكنا خليناه لنفسه ساعة شغلها بالنظر في الجريدة ، وشغلناها في شأن من شؤونه . فلما تحرك هذه الحركة العصبية ، وقال هذه الجملة التعجبية ، أقبلنا عليه نستفهمه الأمر ونناقله الحديث . والشيخ منصور هذا فقيه نابه من فقهاء الأزهر القديم ، قضى عمريه [1] في خدمة الدين وعلومه وهو على الحال القروية الأولى من بساطة الطعام والمنام والملبس ، فلم يشك داء ولم يشرب دواء قط !

أولاده مثقفون مترفون ، يشغلون المناصب الرفيعة ويسكنون المنازل الأنيقة وينعمون بمتع الحضارة ؛ ولكنه لايزال هو وزوجه الشيخة يعيشان في دارهما العتيقة في حي الباطنية على النمط الأول : يأتدمان بالقول ، ويتفكهان بالتمر ، ويستصبحان بالزيت . ولا يخرجان — إن خرجا — إلا لصلاة

(١) العمران ثمانون سنة

رحم أو لزيارة ضريح . والشيخ لاينفك يحمد الله على أنه لم يركب سيارة ، ولم يغش قهوة ، ولم يشهد حفلة ، ولم يتعلق بشئ من أسباب الدنيا إلا بما لابد منه لسلامة البدن والدين ؛ فلولا أنه يقرأ الصحيفة كل صباح ، ويسمر مع نفر من تلاميذه كل مساء ، لكان بينه وبين هذا العالم المتغير « كمال الانقطاع » . وهو اليوم يدخل فى حدود التسعين من سنيه قطيعَ القيام قعيدَ الغرفة ، إلا أنه سليم الحواس شاهد اللب ؛ ويرى أن الفضل فيما يتمتع به من طول العمر ونقاء الجسم وفراغ البال ، إنما يرجع إلى الإيمان بحكمة الله والرضى بقسمة القدر . وبلغه أن قوماً من العلماء يسكنون فى أحياء الأغنياء ، ويستطيلون على الناس بالجاه والثراء ، وأن أحدهم بلغ من ترفه وسرفه أن اشترى ثلاجة بمشرة جنيهات ، فاستهال الخبر ، وتعاظم الأمر ، ثم بكى وقال : ياحسرتا على الدين والعلم ! إن العالم إذا امتلأت عينه من الدنيا ، فرغ قلبه من الدين !

سأله أحدنا : ماذا قرأت يا مولانا في الجريدة فأنكرته على الزمان ؟ فأجاب بلهجته تلك :

« حرب داخلية فى الغرب ، وحرب خارجية فى الشرق ، وحرب عالمية تترقب فى البحر ، وتتوثب فى البر ، وتتنزى على ألسنة الساسة المساعير من أبناء المدنية وربائب الحضارة ؛ ثم سقوط الفرنك فى سورية ، وهبوط السياسة فى فلسطين ، وهبوط القطن فى مصر ، وقنوط الناس فى كل مكان من صلاح الحال وانفراج الأزمة ؛ ثم وباء الدنج الذى يؤازر الملاريا والأنفلونزا على خمود الحياة وشل الحركة . لقد كنا لا نرى الموت إلا حيث تكون الشيخوخة الفانية ، ولا نسمع بالمرض إلا قبيل الموت المرغوب ، ولا نعرف من الأطباء إلا طبيب المركز يوم يزور القرية كل أربع سنوات ، فيأمر بتسوية التلال ، وكنس الأزقة ، ورش الحيطان الخارجية بالجص ؛ وكانت النفوس راضية مطمئنة تسبح فى فيض من نعيم السلام والدعة ، لايُرمضها حقد على إنسان ، ولا يقلقها حرص على شئ ؛ وكان الناس لا يعلمون عن أوزار الحرب إلا ما يتساقطون من أنبائها الحين بعد الحين بين العثمانيين والمسكوف ؛ وكانت السلامة أدوم ، والأعمار أطول ، والأرزاق أيسر ، ورحمة الله أقرب ، وأمة الرسول بخير

أما اليوم فكأنما أصاب الناسَ سُعار من الجحيم فلا يبرحون بين عمل دائب ، وهم ناصب ، وطمع شره ، وتنافس دنئ ، وعداوة راصدة . ثم فشا الطب ففشا المرض ، وانتشر العلم فانتشرت الجريمة ، وفاض الخير وغاضت البركة ، واستبحرت المدنية المادية فخفتَ بين ضجيجها الآلى صوت الضمير ، وهلك فى عبابها المزبد سلام النفس . وكان الظن بالمدنية والعلم أن ينزعا من نفوس بنى الإنسان غرائز الحيوان ، ويهيئا لهم حياة الجنة التى حرمتهم إياها رذيلة الطمع . فهل رُفع الإيمان من الأرض حتى عم الناس هذا البلاء ، وأصاب العلماء منه ما أصاب الجهلاء ؟

فقلت له ياشيخنا ! كان عدد الناس فى صدر أيامك قليلاً ، وخير الله بالنسبة إليهم كثيراً ؛ فكانت الحياة وادعة ، والنفوس قانعة ، والجوارح عفة ، والجوانح سليمة . وبراءة الصدور من الحسد تصل قطيعة القلوب بالألفة ، وترفه نفوب العيش بالمعونة ؛ وخلو البال من الهم يدفع المرض عن الجسم ، ويصد الرذيلة عن الروح . فلما جاءت المدنية الكاذبة وفرت وسائل الصحة ، ومدت أسباب الأمن ، فزاد النسل أضعافاً مضاعفة ، وكثرت الحاجات كثرة فاحشة ، فتزاحم الناس على موارد الرزق ، وتكالبوا على مواد العيش ؛ ثم أيأستهم هذه المدنية من عزاء الدين ، وشككتهم فى ثواب الله ، وأرابتهم فى غناء الخُلق ، فعادوا فى حضارتهم الزاخرة بعجائب العلم كأوابد الوحش ، لايقودهم إلا غريزة الحى ، ولا يحكمهم إلا قانون الحياة . والله وحده يعلم كيف المصير

فقال الشيخ منصور فى تسليم المصدق واستسلام المؤمن :

« الأمر لله يا بنى ! لا يقع فى ملكه إلا ما يريد . نسأله تعالى أن يبقينا فيكم على سلامة ، ويخرجنا من دنياكم على خير »

احمد حسن الزيات